تأثير فنون و عمارة الشرق في عمارة وعمران الغرب

د. مصمم/ إبراهيم بدوى **المدير التنفيذى لمكتب** **3Ar** **للترميم و التجميل المعمارى**	**د.أنور مهران** **مدرس ترميم الآثار** **المعهد العالى لترميم الآثار–بالإسكندرية** **و مدير مركز المرمم المصرى للترميم و التشكيل المعمارى**

ملخص البحث

يتناول البحث التأثير المباشر و الغير المباشر لحضارة فنون و عمارة الشرق بلاد عربية كانت أو إسلامية وإنعكاس هذا التأثير على الهوية المعمارية المحلية الغربية، من خلال دراسة الأشكال والنظريات التصميمية وإتجاهات بعض المصممين الأوربيين خلال القرون المتعاقبة الذين أبرزوا العلاقة الثابتة بين العمارة والمجتمع في معظم أعمالهم، فبنوا عمارة أنيقة منتظمة ومتناسقة القياسات والنسب، وأحسنوا تغليفها بمفردات موروثة و مكتسبة، فأنتجت ما يسمى بالطراز المعرب وشهدت الحقبة الاستعمارية التفاتات من لفيف من المعماريين الغرباء الذين أجتهدوا في إحياء تراثنا المعماري، من خلال تيار ظهر في أواسط القرن التاسع عشر وأبتدأ في مصر والجناح المغربي من الوطن العربي، حيث أطلق الفرنسيون على هذا الطراز من البناء أسم الحداثة ويمكن أن نطلق على هذا التيار تسمية "الطراز الغربي المعرب" ومنهم من حاول إحياء طرز العمارة الدارجة كالفرعونية و الإغريقية و الرومانية أو حتى القوطية في طرازها الجديد، وتمادى القوم في بعض المناهج التي أمتزجت بعضها مع بقايا طراز الباروك و الروكوكو حتى أنتجت Colonial و هو طراز إنتقائي يدعى الطراز الكولونيالي الإستعماري بسبب تزامنه مع المرحلة الاستعمارية التي ابتدأتها فرنسا في الجزائرعام 1831 ، وتلتها دول المغرب بعد ذلك، حيث أعتمد التزيين على الخط المنحني ذي المنشأ النباتي أو الهندسي وهو أستعراض للمهارة الحرفية من خلال استخدام مواد بنائية وتفاصيل دقيقة كما ظهرت العناصر المحمولة على (balcony) بظهور عنصر الشرفة كأحجار بارزة كعناصر تزيينية في الواجهات، فضلاً عن الاهتمام بفكرة تأطير النوافذ وكان هذا تجديد لدور الحرفي وإعادة توظيف للأدوات المستعملة في البناء، ومع بداية الاحتلال الفرنسي لدول المغرب العربي خضعت هذه الدول إلى تناقضات أخلت بتوازنها مع بدء تنفيذ المشاريع الاستعمارية وأوجد نتاجاً معمارياً هجيناً بين المدينة الأوربية والمدينة الإسلامية فى المقابل نجد أن المتطلع إلى المباني في طليطلة و أشبيلية يرى مدى التأثير الحضاري الإسلامي في الأمم التي حلت محلهم، حتى أن المفردات المعمارية أتخذت ألفاظ وكلها تدل على أصالتها العربية مثل السطح (Alhoz) القصر (Alcosar) الطوب (Adube) مدخل البيت (Aleobe) محراب(Mihrap) منارة (Minaret) منبر (Minbar) المسجد Mosuqee كما أخذ رسامو أوروبا فكرة تزيين الأسقف بالصور الملونة، إلى درجة انهم نقلوا كتابات عربية زينوا بها الأسقف، رغم انها ذات طابع اسلامي، حيث فرضت العمارة الاسلامية شخصيتها بالعديد من الظواهر مثل النوافذ المزدوجة، والعقود المنسوخة، والعقود ثلاثية الفتحات و الشرفات والكوابيل والأبراج، و القباب المضلعة، و الزخارف والمنحوتات الغائرة المتعددة الألوان، وغير ذلك من الاشكال والعناصر، كما سيهتم البحث بإلقاء الضوء على بعض المعماريين فى الغرب و تتبع منتجهم المعمارى المتاثر بحضارة و فنون و مفردات العمارة فى بلاد الشرق.

لكي يصل الفنان المسلم إلى التعبير عن المضمون الروحي للعقيدة في شكل قيم بصرية كان عليه أن يتمكن من الرياضيات كأسلوب لتحقيق الهدف في الفن، فلم يكن فنه معالجات تشكيلية إبداعية زخرفية بقدر ما هي مستهدفة المضمون والفكرة، ولعل «م. ج. برونوفسكي» من أكثر الباحثين دقة في تحليل وتوصيف فن الزخرفة الإسلامية حيث أفرز لها صفحات في كتابه «ارتقاء الإنسان» شرح فيها ببساطة كيف استخدم الفنان عبقريته الرياضية في تصميم زخارف التوريق وتساءل: «هل نفق أساتذة الرياضيات العرب القدامى أوقاتهم في هذا النوع من الألعاب الزخرفية». ثم بادر بالإجابة في نفس الوقت: ولكن هذه الزخرفة ليست لعبة حيث أنها تضعنا وجهاً لوجه أمام شيء يصعب تذكره وهو أننا نعيش في حيز من نوع خاص منبسط أملس ذي أبعاد ثلاثة وله خصائص لا يمكن الخروج عليها. وهكذا أوضح برونوفسكي عمق الفكر والفلسفة التي لخصها الفنان المسلم في شريط واحد من تلك التوريقات أراد أن يذكرنا بالقوى العليا التي تحكم حياتنا مبشراً بمحدودية الدنيا ولا نهائية الآخرة، لذلك فقد اهتز العالم للفنون الزخرفية العربية والتوريقات، وما زال يدرسها ويتعمق في تحليلها وتوصيفها إلى الآن(1).

بينما كانت أوروبا ترتع في غياهب العصور الوسطى و تعيش حالة من الظلام والجهل والخرافات والأوهام ، كانت الحضارة الإسلامية (التي هي محض الثقافة العربية الإسلامية) في أوج إزدهارها، ففتحت أوربا عينها للعلم عن طريق الحضارة الإسلامية، فلقد أسهم الإسلام كثيراً في تقدّم العلم والطب والفلسفة. وقال (ويل ديورانت Will Durant) في كتابه "عصر الإيمان" (The Age of Faith) : "إن المسلمين قد ساهموا مساهمة فعالة في كل المجالات، وكان ابن سينا من أكبر العلماء في الطب، والرازي أعظم الأطباء، والبيروني أعظم الجغرافيين، وابن الهيثم أكبر علماء البصريات، وابن جبير أشهر الكيميائيين". وكان العرب رواداً في التربية والتعليم. وقال ديورانت في هذا الشأن أيضاً : "عندما تقدّم (روجر بيكو Reger Bacon) بنظريته في أوروبا بعد 500 عام من ابن جبير، قال إنه مَدينٌ بعلمه إلى المغاربة في إسبانيا الذين أخذوا علمهم من المسلمين في الشرق. وعندما ظهر النوابغ والعلماء في عصر النهضة الأوروبية، فإن نبوغهم وتقدّمهم كانا راجعين إلى أنهم وقفوا على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامي"، فقد انتقلت الفلسفة وكثير من العلوم كالطب والفلك إلى الغرب عن طريق الحضارة الإسلامية ، وترجم الغرب كتبًا كثيرة للعرب والمسلمين ،بل كانت الجامعات الأوربية تدرس كتب ابن سينا وغيره طيلة ستة قرون ، في وقت كانت أوربا ، الأمر الذي يكاد يجمع عليه الباحثون عدا بعض المستشرقين والمفكرين الأوربيين المتعصبين هو أن أوربا أفادت من علاقاتها بالإسلام وأهله في مواطن اللقاء كلها، وإن النهضة الأوربية لم تحدث في القرن السادس عشر كما هو شائع، بل بدأت قبل هذا منذ القرن العاشر بفعل الشروع بحركة الترجمة والنقل عن العربية عبر الأندلس وصقلية.

دور الحضارة الإسلامية فى الحفاظ على الحضارات السابقة

لقد حافظت الثقافة العربية الإسلامية على الثقافة اليونانية من الضياع، إذ لولا المثقفون والعلماء العرب، لما وصلت إلى أيدي الناس مؤلفات يونانية كثيرة مفقودة في أصلها اليوناني ومحفوظة بالعربية. ولقد ظلّ الغرب يشتغل على الثقافة العربية حتى بعد أن تقلّص ظلّها في الأندلس بجيلين أو أكثر حتى وصل إلى العصور الحديثة. وظلت الثقافة العربية الإسلامية تستهوي الكثيرين من أبناء العالم الغربي، إذ لم تتوقف الترجمة عن العربية في عصر النهضة وما بعد عصر النهضة، رغم الاتصال المباشر بالعالم اليوناني والحضارة اليونانية اعتباراً من منتصف القرن الثالث عشر للميلاد عندما بدأت الكتب اليونانية تُنقل رأساً إلى اللاتينية من دون الاستعانة بالترجمات العربية. فالثقافة العربية لها قيمتُها وشخصيتها، فقد أنتجت الكثير مما لم تستطع الثقافة اليونانية إنتاجه في الحقول كافّة : إضافات وتعليقات وابتكارات واكتشافات عربية لم يعرفها اليونان.

إذ أن حركة النقل من الثقافة العربية الإسلامية التي خرجت بها أوروبا من عصورها المتوسطة المظلمة إلى عصورها الحديثة المتنورة، لم

1.محمد علي حسن زينهم: التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث، مطبوعات بريزم الثقافية، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، 2001م، ص13، 14.

تقتصر على "نقل" المعارف القديمة من يونانية وهندية وبابلية ومصرية، من كتب باللغة العربية إلى اللغة اللاتينية فحسب، فأوروبا المسيحية قد "نقلت" أيضاً معارف عربية خالصة، كما نقلت أنماطاً من الحضارة الإسلامية ومن الإيمان الإسلامي إلى حياتها العامة وحياتها الخاصّة،ولو أن الكنيسة الكاثوليكية لم تضع ثقلها إلى جانب الفِرنجة في معركة تُورَ سنة 114هـ (732م) ، لعمَّت الحضارةُ الإسلامية والثقافةُ العربية الإسلامية في أوروبا منذ ذلك الزمن الباكر، ولوفَّرت الكنيسة الكاثوليكية على العالم نِزاعاً طويلاً، و مع ذلك انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في العالم الغربي، ونهل علماء أوروبا من المصادر العربية الأصلية، ووجدوا أنها تراثٌ علميٌّ عظيمٌ، فاشتغلوا بدراسته وتحليله. ولقد كان العرب والمسلمون يمثّلون العلم الحديث بكل معنى الكلمة، كانوا رواداً في المناهج العلمية الحديثة، وقد اكتسب المثقفون والعلماء في أوروبا من الثقافة العربية الإسلامية، أكثر من مجرد المعلومات، إنهم اكتسبوا العقلية العلمية ذاتَها بكل طابعها التجريبي والاستقرائي، بحيث وجد الأوروبيون في التراث العربي الإسلامي وفي الثقافة العربية الإسلامية ضالتهم المنشودة، فعكفوا على نشره.

العمران والعمارة الإسلامية:

يثار الجدل الذي لا ينتهي في تعريف "العمارة الإسلامية "– وهي تسمية مجازيه لحين تفنيد الآراء المثارة حولهاهل هي ؟

- – العمارة الإسلامية أم العمران الإسلامي.
- – عمارة المسلمين أم عمران المسلمين.
- – العمارة عند المسلمين أم العمران عند المسلمين.
- – العمارة في بلاد الإسلام أم العمران في بلاد المسلمين. (2)

فهناك من يطلق مصطلح " العمارة الإسلامية " علي العمارة عند المسلمين وأيضا على العمارة في بلاد الإسلام،وهذه مغالطة مرجعها أن هذا المصطلح لم يرجع في تسمية إلي الأصول الشرعية (كتاب الله وسنة رسوله) فالفرق بين ما أسلفنا من مصطلحات كبيره ليس من الناحية اللفظية والشكلية وأنما من الناحية الجوهرية ، والمصطلح مكون من شقين ، الشق الأول " العمارة " ويقصد هنا الفن والعلم الذي يتمكن الإنسان من خلاله أن يصنع مكانا يحمية العوامل المناخية والطبيعية القاسية وغوائلها لتأمين وتسهيل معيشته ، أما " العمران" فالمقصود به أعمار الأرض و يهئتها لصالح الإنسان سواء باستخراج ما في باطنها من مواد ومعادن أو بالتشييد والبناء فوقها أو تنظيمها وأعدادها لأغراض الزراعة أو غيرها من الأنشطة وكلا اللفظين " العمارة " و" العمران" لا خلاف علي تعريفاتهما التقنية والتي يعرفها جيداً المتخصصون فيها، أما الصفة التي تلصق بهما " الإسلامية" و " الإسلامي" فهما مشتقان من " الإسلام" وتعريفة الاستسلام لله والإنقياد له بالطاعة ودرء حدوده . أما صفة العمارة كونها إسلامية أو أن العمران إسلامي فهذا يعني أعمالا لقواعد اللغة أنها العمارة أو العمران المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية – القرآن وسنة رسوله – وهذا يخالف المقصود ويوقع في المحظور والضلالة وأيضا نسبتها للمسلمين عمارة المسلمين، عمران المسلمين – فإن ذلك يعطي تصورا أنها من الإسلام وهي غير ذلك وخطأ ينبغي تداركة وإيضاحه، أما أصطلاحا " العمارة عند المسلمين أو في بلاد الإسلام " و " العمران عند المسلمين في بلاد الإسلام " فهما أصطلاحان يفتحان المجال لمعني " العمارة أو العمران المتمشيان مع تعاليم الكتاب والسنة والتي تلبي احتياجات المسلم أو أي عمارة كانت وأن لم تف بما تقدم ذكره وأن خالفت أيضا نصوصا شرعية. (3)

1.دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الاوروبية كنموذج لحوار الحضارات ، د. عبد المنعم الجميعي ، منشور بوزارة الثقافة المصرية ، العلاقات الثقافية الخارجية

2.الحضارة الاسلامية في اوروبا الموحدة ، د. محمد نعمة ، مدير مجلة "مدارات غربية" ، باريس

سمات العمران و العمارة عندالمسلمين وفي بلاد الإسلام وأصولها:

أن أنتشار الإسلام وامتداده شرقا وغربا يحدد لنا نطاق بلاد الإسلام على مدار أكثر من أربعة عشر قرنا فشمل هذا النطاق :

- أسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا.
- شمال أفريقيا (المغرب والجزائر وتونس ومصر).
- شبة الجزيرة العربية (السعودية واليمن) والشام (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق).
- آسيا الصغرى (تركيا) وجزر البحر المتوسط.
- شبة جزيرة البلقان (اليونان / بلغاريا / البانيا / البوسنة / المجر).
- أواسط آسيا (أيران وأوزبكستان وأفغانستان والباكستان والهند والصين).

هذا الأمتداد يعطينا مؤشرا هاما ألا وهو أن لكل منها ثقافتها وذاتيتها الخاصة التي من شأنهما أن تؤثر.

أثر فن العمارة الإسلامية على فنون العمارة الغربية

العمارة، كما قيل منذ القدم، هي أم الفنون لأنها تجمع بين فن البناء إلى جانب النحت والرسم والخط والزخرفة، وكما أخذت كل الفنون من بعضها، فقد أخذ فن العمارة الإسلامي أول الأمر عن الحضارة الهيلنيستية التي كانت سائدة قبل الإسلام في بلدان أوروبا الغربية وأيضا في شرق البحر الأبيض المتوسط وكل الأماكن التي وقعت تحت نفوذ الإمبراطورية الرومانية، ثم ما لبثت أن تطورت العمارة الإسلامية وأخذت طابعها الخاص الذي يعكس جوهرالفكر الإسلامي، بعد ذلك أتيح للحضارة الإسلامية، أن تؤدي ما عليها من دين للحضارات التي سبقتها، فأثرت الأساليب المعمارية العربية الإسلامية في العصور الوسطى، إذ أعجب الحكام والفنانون الغربيون بالحضارة الإسلامية، فتأثروا بالعمارة والزخرفة، وليس مثل هذا التبادل الفني غريباً في شيء، فقد اتصل الشرق الإسلامي بأوروبا في العصور الوسطى، عن طريق الحضارة الإسلامية التي قامت في الأندلس وجزيرة صقلية، والتي كان لإشعاعاتها الفضل الكبير على أوروبا في مختلف المجالات الفنية وغيرها. [4]

أهم معابر الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا

الحضارة الاسلامية قامت على الحوار مع الشعوب والحضارات الأخرى التي تعامل معها المسلمون مثل حضارة الهند وحضارة الفرس في الشرق وحضارة اليونان في الغرب ، وقد كان فضل العلماء العرب عظيما على الحضارة الانسانية، حيث كانوا لبنة اساسية من لبناتها، من خلال العديد من المعابر المكانية و المعابر العلمية و المعرفية و من أهم تلك المعابر:-

- **الأندلس:** وكانت المركز الرئيسي لحركة الترجمة.
- **صقلية:** فقد حكمها المسلمون من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، فانتشرت فيها مظاهر الحضارة الاسلامية من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات واسواق وقلاع، ودخلت فيها صناعات منها صناعة الورق والحرير والسفن والفسيفساء ذات الرخام الملون، إضافة إلى استخراج المعادن. واستمرت العلاقات الثقافية بين المسلمين واهل صقلية بعد ذلك، فنجد – مثلا – الملك روجر الاول احتضن الثقافة العربية وكتبت مراسيمه بالعربية إلى جانب اللاتينية، وصك على احد وجهي النقود كتابات بالعربية، وعلى الوجه الآخر كتابات لاتينية ويونانية، وهكذا سارت صقلية في أيامه مملكة نصف اسلامية في دينها ونظامها الاداري والعسكري، وقد سار خلفاء روجر على طريقته. فقد استعان روجر الثاني بالعلماء المسلمين، ومنهم العالم الجغرافي محمد الإدريسي الذي رسم له خريطة للعالم المعروف في عصره على دائرة

1. Ramussen, S. E.: Experiencing Architecture the MIT Press, Massachusetts Institute of Technology, Cambridge, 1992, p.12.

فضية مسطحة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر، كما ألف له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي يصف هذه الخريطة.

- **قرطبة:** اعظم المدن الثقافية في اوربا، فقد حوت خزانة الخليفة ما يزيد على الاربعمائة ألف كتاب وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كانت قرطبة اعظم المدن الثقافية في اوربا، فقد حوت خزانة الخليفة ما يزيد على الاربعمائة ألف كتاب . وأقبل الأسبان على اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية ، وكانت الاندلس المركز الرئيسي لحركة الترجمة.
- **فرنسا:** إن الإتصال بين فرنسا وأسبانيا،هذا الإتصال الوثيق قد ساعد على إنتقال التأثير العمراني والمعماري الإسلامي إلي عمائر الفرنسيين ويكمن الفضل في ذلك إلي قرطبة وكنائس المستعربين والآثار الإسلامية التي كانت قائمة وقتئذ في أسبانيا المسيحية ، وهكذا أستطاع فن قرطبة أن ينتشر في كيان الفن المسيحي دالا على فضل الحضارة الإسلامية في الأندلس على الحضارة المسيحية في فرنسا وأسبانيا.
- **جنوب إيطاليا:** [5] نظراً للعلاقة الجغرافية التى تربط جنوب إيطاليا بدول المغرب العربى.
- **بلاد الشام:** من خلال الفرنسيين و الإنجليز إحتلالاً و التجار الشوام ترحالاً.
- **الحروب الصليبية:** التي قامت بين الشرق والغرب. وعن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، فنقلوا عنهم وهكذا كانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعوا ان يقدموا منه لاوربا، على حين لم تكن اوربا حتى القرن السادس عشر تملك من المقومات التي تمكنها من ان تضيفه لتراث العرب لهذا اخذ الاوربيون من العرب اكثر مما اعطوا، فاقتبسوا الكثير من علوم العرب وفلسفتهم وعمارتهم وفنونهم العسكرية وصناعتهم وتجارتهم وحياتهم الاجتماعية، وتاثرت لغاتهم وآدابهم ومجتمعاتهم إلى حد كبير باللغة العربية والآداب العربية.
- **حركة الترجمة:** وأقبل الأسبان على اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية، كان فضل العلماء العرب عظيما على الحضارة الانسانية، حيث كانوا لبنة اساسية من لبناتها، فقد نقلوا العلم اليوناني وهضموه واضافوا إليه ابداعاتهم التي مازالت مؤثرة في العالم حتى اليوم، و لو لم يصل ما بقى من مؤلفات اليونان على يد العرب إلى اوروبا لتأخرت النهضة الاوروبية، ولولا ظهور ابن الهيثم و جابر بن حيان وامثالهم من العلماء المسلمين لتاخر ظهور جاليليو و نيوتن وغيرهما . وبمعنى اخر فإنه ان لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن ان يبدأ من حيث بدا ابن الهيثم ولو لم يظهر جابر بن حيان لبدأ جاليليو من حيث بدأ جابر، وهكذا.
- **التجارة:** العرب كانوا يملكون مفاتيح التجارة التي يحتاجها الاوربيون مثل التوابل والعقاقير وغيرها من منتجات الشرق المعروفة.نباتات عرفوها لأول مرة وسموها بأسمائها العربية مثل السكر والارز والقطن والسمسم، وتعلموا بعض الصناعات العربية مثل صناعة الورق والصابون والخزف والزجاج والأصباغ والحلي والعقاقير.
- **مشاهدات الحجاج المسيحيين للأراضي المقدسة:** وما كانوا يحملونه معهم إلى أوروبا من التحف الإسلامية.
- **اتصال الأوروبيين بالدولة العثمانية:** التى كانت جسر ومعبر من الشرق للغرب و من الغرب للشرق فقد كانت الدولة العثمانية ممتدة و مترهلة و متجزرة فى الكثير من بقاع العالم.

1.The Impacts of Islamic Urbanization On South Eroupe Urbanization Character.

- **الأدب والسير الشعبية:** تأثرت اوربا بشعر المفاجأة والشعر العربي والحكم والأمثال والقصص الإسلامي، وطبعت قصص (ألف ليلة وليلة) طبعات كثيرة بالانجليزية والفرنسية.
- **علماء العرب:** في الفلسفة تأثرت أوربا بابن سينا والفارابي وابن رشد، والأخير خاصة نقلت كتبه إلى اللاتينية وفي مجال الجغرافيا استفاد الاوربيون من كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم" لشمس الدين المقدسي، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي ، و مروج الذهب للمسعودي، أما اهم جغرافيي المسلمين وأكثرهم أثرا فكان الشريف عبد الله الإدريسي صاحب الدور الأكبر في تجديد هذا العلم والعناية به، لدرجة ان لقبه البعض بأنه كان استاذ الجغرافيا الذي علم أوربا هذا العلم وليس بطليموس.

إنتشار الحضارة الإسلامية

الأندلس فى عصرها الزهبى

ملامح التأثر

وقد تجلى تأثير الفنون الإسلامية في فنون الغرب، وتعدد في مظاهره، فنجد مثلاً:-

- **في العمارة المدنية:** أقتبس الغربيون بعض الأساليب المعمارية من العراق، فقد أرسل الإمبراطور تيوفيلوس سفيراً في القرن التاسع إلى بغداد لدراسة فن العمارة الإسلامي، وبنيي في العام 835م، قصراً بالقرب من بوابات القسطنطينية على طراز قصور بغداد، وخططت الحدائق على نمط الحدائق الإسلامية.
- **في مجال الفنون والعمـارة:** الروح العربية قد أضفت مثالية على طراز البناء المنسوب إليه بغير مراء، وهي التي أحدثت التأثير في عمران وعمارة الأقطار الأوروبية التي اتصلت بالحضارة الإسلامية ، مع أختلاف المناخ والعقيدة والمراسم الدينية ، ومع هذا أقتبس الأوربيون ما وسعهم اقتباسية من طراز البناء العربي الإسلامي متفرقا في العصور والقلاع والأماكن التي لا شأن لها بالعقائد والمراسم الدينية، كما أخذ رسامو أوروبا فكرة تزيين الاسقف بالصور الملونة، إلى درجة انهم نقلوا كتابات عربية زينوا بها الأسقف، رغم انها ذات طابع اسلامي، وقد فرضت العمارة الاسلامية على عناصر العمارة المسيحية العديد من الظواهر مثل النوافذ المزدوجة، والعقود المنسوخة، والعقود الثلاثية الفتحات، ومثل الشرفات والكوابيل والأبراج، ومثل القباب المضلعة، ومثل الزخارف والمنحوتات الغائرة المتعددة الالوان، وغير ذلك من الاشكال والعناصر، وكانت الفكرة الزخرفية هي وحدها التي اوحت للفنان الأوربي منذ القرن الرابع الهجري فكرة الإقتباس من حروف العربية وتسجيلها بالحفر على تيجان الأعمدة.
- **فى مجال الفنون التطبيقية:** وقد برع الفنانون العرب في صناعة الاواني الخزفية المنقوش عليها زخارف بالخط الكوفي، ويوجد بعضها في المتاحف الاوربية.

- **في مجال الرياضيات:** أخترع الخوارزمي علم الجبر، وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغات الأوربية بنطقها العربي، وبالإضافة إلى الخوارزمي يوجد آخرون مثل أبي الوفا البوزجاني ونصير الدين الطوسي و ثابت بن قرة والخازن البصري وأبن الهيثم والبيروني والبتاني.
- **في مجال الفلك:** للعرب فضل كبير على علم الفلك، حيث تعمقوا في دراسته وخلصوه من التنجيم والخزعبلات، وقد تقدم العرب بعلم الفلك عن طريق إنشاء المراصد وإبتكار الأجهزة والآلات والأدوات ورسم الجداول الفلكية.
- **في مجال الكيمياء:** فقد أعطاه العلماء العرب صورة العلم الحقيقي بعد أن ادخلوا التجربة الموضوعية في دراسته، وقد أستفاد الأوربيون كثيرً من بحوث العرب في الكيمياء. وبمعنى آخر فإن الكيمياء في صورتها العلمية إنجاز حققه المسلمون. إذ أنهم أدخلوا الملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية وعنوا برصد نتائجها، وحللوا كثيراً من المواد تحليلاً كيميائيا، وفرقوا بين الأحماض والقلويات، وأكتشفوا العلاقة بينهما، ودرسوا ووصفوا مئات العقاقير، ومن أهم أكتشافاتهم انهم كانوا أول من طبق الكيمياء على الطب.

أهم نقاط التأثر

- **العمائر الأسبانية**

أن أول مظاهر هذه التأثيرات كنائس المستعربين التي أقيمت في القرنين التاسع والعاشر ، وكانت هذه التأثيرات مزاجا لعناصر تقاليد لاتينية قوطية وأخري عربية يمتد تاريخها حتى القرن الثاني عشر ، وذلك بعد إن أنتزعهم الموحدون من بيئتهم الأندلسية وكان هذا في المنطقة التي ساد فيها الإسلام ، إلا أن مجاورتها لإسبانيا المستردة أدي إلي تغلغل التأثيرات الإسلامية فيها ، وذلك عن طريق تسلل عدد من النصارى الفارين من السلطان العربي، أو لأن التفوق الثقافي للخلافة القرطبية أعان على إنتشال المجتمع المتحرر في شمالي شبه الجزيرة من بؤسه الذي كان يرزح تحته، وتتمثل هذه التأثيرات في استخدام العقد المتجاوز والطرز المربعة المحيطة به والنوافذ التؤمية أو المزدوجة ، إلا أن تأثير جامع قرطبة بلغ أقصاه في كنائس "جليفيه " مثل "سانتا جودي بنياليا "و "سان مارتينو دي باثو "، حيث نري العقد المتجاوز الذي يمتد إلي ثلثي نصف القطر ، كما أن توزيع سنجاته مركزي ، وتلتف حوله طرة مربعة ، هذا إلي وجود نوافذ مزدوجة، ويتجلي التأثير المعماري القرطبي في المساند الملفوفة المحلاة بالزخارف والعقود المتجاوزة ، كما ظهر في هذه الكنيسة الأخيرة عنصر هام في عمارة جامع قرطبة ألا وهي الضلوع المتقاطعة الأعصاب (ففيها قبوة يتقاطع داخلها أربعة عقود نصف دائرية في وسطها ولكنها تختلف عن الحل الذي توخاة معماريو جامع قرطبة، وفي كنيسة "سان باوديل دي برلانجا " قبة صغيرة تتألف من أربعة عقود متقاطعة في زوجين فوق عقدين آخرين يتقاطعان في وسطهما بحيث تتآلف قبوه شبيهة بقبوات جامع الباب المردوم بطليطله، أما عن أصل القباب ذات الأعصاب التي ظهرت أول ما ظهرت في جامع قرطبة واستطاعت أن تؤثر تأثيرا قويا في العمارة الغربية والعمارة الرومانية ، أما كنيسة مستشفي (سان بليز) بفرنسا والمعروفة باسم مستشفي الرحمة في منطقة جبال البرانس بممر (سوميور) بين حدود فرنسا والأندلس ، والذي كان في طريق الحج إلي " شنت ياقب" ، فلقد كان يغلب عليها الطابع الشرقي لأول وهلة حيث كان رواقها الأوسط أكثر ارتفاعا عن الرواقين الجانبين ويعلوه وفي منتصفة قبة، ، وعلى هذا النظام أقيمت عدة كنائس أخري تحمل نفس التأثير تنقلة وتتناقلة منها كنيسة مستشفي " أوريون" ، كما يتجلي أثر عمران وعمارة قرطبة بوضوح في كثير من العناصر المعمارية لهذه الكنيسة وغيرها ، مثل استعمال الشبكات المخرمة " المخرمات" في النوافذ بدلا من الشمسيات الزجاجية الملونة وهي تطابق في تأثيرها أعمال الأرابيسك في المشربيات ، وأستخدام العقد المتعدد الفصوص كما نراه في ، جدران البرج المركزي الذي يعلو برج " ديرموساك " ويعلوها نوافذ ومن الداخل عقود متعددة الفصوص وأهم ما في هذا التأثير القرطبي هو القبة الوسطي حيث أقيمت في أركان المربع الذي ترتكز عليه قاعدة القبة جوفات مقوسة لتحولها إلي مثمن وتتوسط جوانب المثمن مساند حجرية تتلقي كل منها منبتي عقدين من الثمانية عقود التي تؤلف هيكل

القبة ، وتتشابك هذه العقود فيما بينها بحيث تؤلف شكلا نجميا وسطة أجوف ، شأنه في ذلك شأن قبتي جامع قرطبة المجاورتين لقبة المحراب، وإحدى قباب جامع الباب المردوم بطليطلة ، وقباب بعض الكنائس المستعربة والمدجنة التي أخذت في التطور حتى عصر النهضة وهناك قبة أخري تشبة القبة السابقة هي قبة كنيسة سانت كروا حيث تقوم على الضلوع المتقاطعة التي تؤلف شكلا نجميا يماثل ما في قبة كنيسة مستشفي " سان بليز " إلا أننا لا نشاهد في هذه القبة الأخيرة فراغا في وسطها، يعني أنها تندرج في قائمة القباب الأندلسية والتي تتقاطع عقودها وضلوعها في وسطها دون أن تترك فراغا مركزيا ، مثل "قباب الكريستو دى لالوت " والتي تشابه جامع الباب المردوم، وجامع الدباغين " لاس تور نيرياس " وكنيسة " سان ميان دي لا كو جويا " وقبوة كنيسة "سان بوديليو دي لانجا " برج مدجن في كنيسة سانتا لوكاديا من القرن الخامس عشر بطليطلة.

ويعتبر **المسجد الجامع بقرطبة** المصدر الذي أنطلقت منه هذه التأثيرات باعتباره أروع مثال للعمارة الإسلامية والمسيحية على السواء في العصور الوسطي بفضل ما تضمنه من ابتكارات معمارية وثروات زخرفية ، وقد أنقذته هذه الجلائل من موجة التخريب التي تبعت الاسترداد القومي الأسباني والتي شملت معظم أثار المسلمين في الأندلس، ويمكننا أن نجزم بأن جميع التطورات التي أصابت العمارة المغربية تعتمد في أصلها على عمارة هذا المسجد لكونة يضم عناصر جديدة أخذت في الظهور بعدئذ في عهد ملوك الطوائف (دولتي المرابطين والموحدين) والتي بلغت ذروة تطورها في عصر دولة بني نصر، وبغض النظر عن ذلك ، فإن المسجد الجامع بقرطبة أخذ يشع تأثيراته في مجالات بعيدة ، فأدركت تأثيراته جنوبي فرنسا، إذ نراه في بعض آثارها ، وأصاب هذا التأثير أيضا عمائر المغرب والدليل على ذلك التأثير القرطبي في الطابع الذي اتخذ نظام بلاطات المساجد المغربية المتجهة عموديا على جدار القبلة ، وفي عقود محاريبها ، وفي تعدد القباب على أسكوب المحراب ، وفي نظام المأذن ، وفي الصور التي أتخذتها العقود والقباب، وفي الزخارف الهندسية والنباتية ، وقد بدأت التأثيرات القرطبية تغزو المغرب فعندما إنشأ الادارسة جامع القربين فإن مأذنة الحجرية والتي ما زالت قائمة ليومنا هذا والتي أضيفت إليه عام ١٩٥٥ م تتوافر فيها صفات المآذن القرطبية التي أقامها هشام الأول بين عبد الرحمن الداخل (788 – 796) بجامع قرطبة.

<table>
<tr><td> </td><td> </td><td> </td></tr>
<tr><td>التشكيل المعمارى للفتحات بنموزج القمرية</td><td>المسجد الجامع بقرطبة</td><td>سان مارتينو دى باثو</td></tr>
<tr><td> </td><td> </td><td> </td></tr>
<tr><td>المتقاطعات و القبة المركزية</td><td colspan="2">الصنجات المشهرة بقرطبة</td></tr>
</table>

- **العمائر الإيطالية**

أما العمارة الإيطالية، فيمكن مشاهدة التأثير الإسلامي في الأقواس التي تصل جوانب قبة مونت سانت انجلو وفي قصر روفولو في رافيللو الذي بني في القرن الحادي عشر، ومازال يدل بتفاصيله المعمارية على أصوله الإسلامية، وتعزى شهرة مدينةبيزا بمقاطعة توسكانيا إلى وجود أكثر المتنوعات المعمارية جمالاً في العالم فيها، ومنها برج قبة سيوليتو التي تشبه إلى حد كبير مئذنة سنجر الجاولي في القاهرة، كما أن قبة وقاعدة كاتدرائية براتو دي ميراكولي، تؤكدان تأثير الفن الإسلامي، وفي كازالي مونفيراتي شمال إيطاليا، نجد أن الكاتدرائية في تلك المدينة مبنية بأروقة تحتوى على أقواس مقتبسة أيضا من قواعد وأصول فن المعمار الإسلامي، ويتضح ذلك بمقارنتها بالقبة المقامة فوق الباب الرئيس لجامع قرطبة الكبير، وكان هذا الجزء من الجامع قد بني في عهد الخليفة الحكم الثاني في النصف الثاني من القرن العاشر، كما تبدو في جنوب إيطاليا التأثيرات العربية فضلاً عن أن أبراج النواقيس في إيطاليا في عصر النهضة كانت مقتبسة من أسلوب المآذن المغربية، كما أعجب الإيطاليون بظاهرة معمارية جميلة شاعت في القاهرة على عهد المماليك، وهي تبادل طبقت أفقية من أحجار قاتمة اللون مع أخرى زاهية استخدموها في الواجهات المخططة في المباني الرخامية التي شيدت في بيزا وفلورنسا وجنوا ومسينا وفي غيرها من البلاد الإيطالية، ومثل هذه الأبنية المتعددة الألوان موجودة في إقليم الأوفرن، وفي كنيسة القديس بطرس بنورثمبتن، وترك العنصر الإسلامي أثره في العمارة الدنيوية في صقلية،وبشكل خاص في عدد من القصور الصغيرة ذات الغرف الصغيرة العالية المرتبة حول باحة مركزية كانت إسلامية في إلهامها وأهم هذه القصور، قصر يدعى العزيزة في باليرمو، كما يمكن مشاهدة أثر العمارة العربية الشامية في الحصون التي شيدت للدفاع عن صقلية، فالتصميم والأقواس المدببة وفتحات السهام كلها عربية إسلامية، إلى جانب الحيطان ذات الشكل المربع، ومن صقلية انتشر هذا الطراز العربي للحصون والقلاع، الذي اقتبسه الملك فريدريك الثاني أثناء حملته على بيت المقدس إلى جميع البلدان الأوروبية.

<table>
<tr><td colspan="2"> </td><td colspan="2"> </td></tr>
<tr><td colspan="2">جنوب إيطاليا</td><td colspan="2">مدينة صقلية</td></tr>
<tr><td colspan="2"> </td><td colspan="2"> </td></tr>
<tr><td colspan="2">فلعة سان انجيلو</td><td colspan="2">كنيسة سان مارك</td></tr>
</table>

- **العمائر الفرنسية**

أما في فرنسا فإن أكثر الآثار الدالة على التأثير بالفن الإسلامي وبشكل خاص الجامع الكبير في قرطبة هو مدخل كنيسة القديس ميشيل دي ايجوي في مقاطعة لوبوي، والزخرفة المتعددة الألوان على الجدران الخارجية ومدخلها تدل على أنها اقتبست عن الجامع الكبير بقرطبة، كما نلاحظ تأثير الفن الإسلامي على العقود الملونة في كنيسة لامادلين في فيزيليه التي أعيد بناؤها بعد أن أتت

عليها النار في العام 1120م، وهي تعد واحدة من أجمل المباني التي بنيت على هذا الطراز في فرنسا، ويرى الطابع الإسلامي واضحاً في جنوب فرنسا في بلدة بوي، وذلك في عقودها المتعددة الفصوص وفي الزخارف التي اشتقت عن الكتابة الكوفية والزخارف المؤلفة من الجدائل وسعف النخيل،كما اقتبس الفرنسيون بعض الأساليب المعمارية من قلاع مصر وسورية، وجعلوا المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها، على شكل زاوية قائمة، أو جعله ملتوياً، كي لا يتمكن العدو الذي بباب القلعة، من رؤية الفناء الداخلي لها، أو أن يصوب سهامه إلى من فيه، ومثال ذلك القصور التي شيدت في فرنسا في القرن 14 فهي قريبة الشبه بالباب الرئيس في قصر الحير الغربي في دمشق، وباب قصر الأخيضر في العراق، فالباب يكتنفه برجان، تعلوهما المزاغل والفتحات لرمي السهام، أو القار، أو الزيت المغلي، الذي يصب على العدو المهاجم، كذلك ترى فتحات المراقبة تعلو الباب والأبراج الصغيرة، وكذا تشاهد الكرانيش.

- **العمائر الإنجليزية**

شاع في إنجلترا على عهد الملكة اليصابات وما بعده بعض النقوش البارزة التي أطلقوا عليها أسم النقوش العربية Arabesque وبنوا قلاعهم بعد الحروب الصليبية على الطراز العربي في مضاعفة الجدران، وإقامة البروج بمبانيها وتخطيط الحصون المركزية وأقامة الأبواب المنحرفة ذات الزوايا القائمة التي تحول دون اقتحام الباب عند الوصول إليه لتصويب القذائف إلي الأفنية الداخلية ، وقد أخذوا من الكنائس الشرقية التي تأثرت بالطراز العربي أنماطا من الزوايا والبروج المستديرة لم يكن لبناه الكنائس عهداً بها في الغرب قبل الحروب الصليبية ويدلل أحد المداخل في مدينة كنيلورث الذي يرجع تاريخه إلى العام 1150م، على أن المهندس المعماري الذي صممه قد زار أسبانيا، فرسم قوساً داخل شكل مستطيل، ويكاد يكون ثابتا أن أصل العقود الإنكليزية التيودورية إسلامي، كما قام الإنكليز بتقليد المشربيات الخشبية العربية في القضبان والسياجات المعدنية، كما استخدموا الزخارف الإسلامية بشكل بارز في عمائرهم.

- **العمائر البولندية**

حيث تستخدم المقرنصات وزخارف الأرابيسك ورسوم وريقات الشجر ذات الفصوص الثلاثة، وذلك في الكنيسة الأرمنية في مدينة لوبوف التي ترجع إلى النصف الثاني من القرن (14) م هذا بالإضافة إلى استخدام العقود المدببة التي ظهرت منذ القرن (9)م، في مسجد ابن طولون في مدينة القطائع في مصر، واستخدام القوط للزخارف الحجرية التي تملأ النوافذ ويركب بينها الزجاج.

- **العمائر الروسية**

العمارة الروسية أستعارت كثيراً من الفنون الإسلامية، ويظهر ذلك جليا في كنائسها الكثيرة ذات القباب البيضاوية الشكل.

- **العمائر البلغارية**

شيدت العمائر التي تتجلى فيها التأثيرات الإسلامية في تصميماتها وعقودها النصف دائرية، والواجهات ذات السقيفة، مثال ذلك يظهر في دير القديس يوحنا في مدينة ديلا، وترجع إلى القرن 19م، وكذلك نرى استخدام القباب، كم هي الحال في الطراز العثماني، وكذا استخدام الحجر الملون، الأبيض والأسود المعروف باسم الأبلق.

دير القديس يوحنا فى مدينة ديلا	كنيسة سان ميان دى لا كو جويا

القاهرة معرض الفن و العمران الأوربى فى الشرق

إذا عُدت المدن العواصم العظمى في العالم فالقاهرة واردة بالتأكيد في العشرة الأولى، وإن حُصرت العواصم المخضرمة العريقة في الدنيا فلعل القاهرة هي أم المدن جميعاً، وحتى نتمثل هذا البُعد الزماني السحيق بشيء من التجسيد الذهني يكفي أن نقول أنه قد يعادل مجموع تاريخ حفنة ليست بالقليلة من عواصم العالم الجديد مجتمعة. هذه إذن هي القاهرة: تاريخ مفعم مجهد ومحفوظ، كل حجر فيها مشبع بعبق الماضي وعرقه، وكل شبر فيها يحمل بصمات الإنسان، إنها كمنطقة مبنية لا مثيل لكتلتها في مصر، عمل فني من مقياس ضخم مهندسه وساكنه هو المصري، ومن المسلم به أن القاهرة بتاريخها الألفي العريق مدينة ناضجة موروفولوجياً من وجهة جغرافية المدن بمعنى أنها مرت بمراحل وأدوار عديدة من التجربة والخطأ وإعادة التجربة والتصحيح. وعلى أية حال فالقاهرة مدينة معتقة أكثر مما هي عتيقة، وهذه العراقة التاريخية مقروءة حتى اليوم في لاندسكيب المدينة: فالقاهرة الحديثة بين قوسين معلقين من التاريخ القديم الفرعوني غرباً والإسلامي شرقاً، فعلى هضبة الأهرام والجيزة بقايا العصر الفرعوني، وإن كانت معلقة كالحفريات بينما على سفوح المقطم وعند أقدامه تعيش الأحياء الشرقية القديمة تاريخاً إسلامياً مكدساً، في حين ترقد المدينة الحديثة في القاع المنخفض بين القوسين التاريخيين المرتفعين، وهي بهذا كله خير نقطة في مصر تختزل تاريخ مصر جميعاً[6].

- **القاهرة الأوربية**

محمد علي باشا هو مؤسس الأسرة العلوية في مصر ومؤسس نهضة مصر الحديثة، وقد أدرك محمد علي بفطرته العبقرية بأن الارتقاء بالبلاد لابد وأن يرتكز على تعليم شعوبها وأن الحداثة ومواكبة التطور يعني إحداث العلوم والآداب، أستمر تأثير العمارة التركية على أساليب العمارة في عصر محمد علي وأتباعه، كما ظهر تأثير طراز الروكوكو في كثير من المباني التي ظهرت في ذلك العصر وهو طراز معماري ظهر في أوربا في القرن السابع عشر وله أساليب ومميزات معمارية خاصة، ومن أهم المساجد التي ظهرت: مسجد محمد علي بالقلعة، ومسجد الرفاعي بميدان صلاح الدين، هذا عدا الأسبلة والقصور كقصر الجوهرة بالقلعة، وقصر محمد علي بشبرا.

والقاهرة الحديثة درة الشرق بدأت تتكون خلال عهد محمد علي باشا وكانت بمثابة نقطة تحول هامة في تاريخ المدينة. ويعود تاريخ تخطيط المنطقة إلى ولاية عهد الخديوي إسماعيل الذي وضع أسس التخطيط، فهي تمثل بداية العمران المصري في صورته الحديثة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فلقد أمر الخديوي إسماعيل ببناء قصر عابدين فور توليه حكم مصر في عام 1863 لنقل قصر الحكم من القلعة إليه، في نفس الوقت الذي أمر فيه الخديوي إسماعيل بتخطيط القاهرة على النمط الأوربي فتحولت القاهرة إلى تحفة حضارية تنافس أجمل مدن العالم في ذلك الوقت وهي باقية حتى يومنا هذا نراها ونسير في شوارعها ونستمتع بعبق التاريخ فيها. وتعد منطقة وسط المدينة بمثابة متحف حي ومفتوح لتراث إنساني يمثل مصر منذ بدايات تحديثها وعصر نهضتها، ويتضمن هذا المتحف رصيداً هائلاً من المباني التراثية يتعدى الثلاثمائة مبنى داخل نطاق مساحة تقدر بحوالي 700 فدان.

والمباني المعنية قد يعود تاريخ إنشائها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وهي جامعة للطرز المعمارية المختلفة... مثل «الكلاسيكي» Classic، و«عصر النهضة» Renaissance، و«الآرت ديكو» Art Deco، و«الفن الجديد» Art nouveau ، وهو ما عُرف في ألمانيا بالـ Jugendstii ، و «الباروك» Baroque بغزارة زخارفه، و«المدرسة التعبيرية» Expressionism ، و«المدرسة العقلانية» Rationalism ، و«الإسلامي المتطور»... ويلاحظ تعدد الطُرز في واجهات بعض المباني وهو ما يميز هذه المباني بالثراء في تصميم وزخرفة واجهاتها(7).

3.جمال حمدان: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، مصر، القاهرة، 1996م، ص3، 107، 200.

4.سهير حواس: القاهرة الخديوية، رصد لعمارة وعمران وسط المدينة، القاهرة، 2003م.

المدلول التراثى "للقاهرة (منطقة وسط المدينة)

تتميز منطقة وسط المدينة بالتميز العمرانى والمعمارى عن بقية أحياء "القاهرة" . فهى ذات طابع خاص يدركه زائر المكان للوهلة الأولى ويستطيع أن يتخيل حدوده . كما تتمتع بثراء وعمق مدلولها التراثى الذى يتضح من خلال استقراء القيم التاريخية والمعمارية العمرانية والوظيفية للمنطقة.

- **القيمة التاريخية لمنطقة وسط المدينة:**تعود قيمتها التاريخية إلى كل من العاملين الزمنى والرمزى اللذان يتوفران فى تاريخ إنشاءها الذى يعود إلى النصف الثانى من القرن 19 ومضمون تراثها الثرى.
- **القيمة الزمنية** : يعود تاريخ تخطيط المنطقة إلى ولاية عهد الخديوى "إسماعيل" الذى وضع أسس تخطيطها ، فهى تمثل بداية العمران المصرى فى صورته الحديثة خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر، ويقترب عمر المنطقة من المائة والأربعون عاماً، فقد أمر الخديوى "إسماعيل" ببناء قصر عابدين فور توليه حكم مصر فى عام 1863م لنقل مقر الحكم من القلعة إليه . وفى نفس الوقت الذى يشيد فيه القصر أمر "إسماعيل" بتخطيط القاهرة على النمط الأوربى الذى بهره فى مدينة باريس من ميادين فسيحة ، وشوارع واسعة ومستقيمة ، وقصور ومبانى ، وجسور على النيل، وحدائق غنية بالأشجار والنباتات النادرة . فتحولت "القاهرة" إلى تحفة حضارية تنافس أجمل مدن العالم فى ذلك العصر.
- **القيمة الرمزية** : تبرز القيمة الرمزية "للقاهرة من خلال التدقيق الواعى فى شخصية الحاكم وطموحاته التى تجسدت فى إنشاء مدينة "القاهرة" التى أراد لها الدخول فى سباق حضارى بين مدن العالم،كما أن القيمة الرمزية هنا تكمن فى **الحقائق التاريخية التالية:**

- اقتراب الحاكم من المحكوم بنزول مقر الحكم لأول مرة من قمة الجبل لسيتقر وسط المدينة والشعب ، وكان ذلك ببناء قصر عابدين فى موقعه.
- حب "الخديوى إسماعيل" الواضح وانتماءه لبلد حكمه .. والذى أرادها أجمل البلاد وأن تكون بمثابة "باريس الشرق".
- تميز المجتمع فى ذلك العصر بالذوق الرفيع والحس الجمالى الواضح فى عمارة وعمران "القاهرة"
- تأكيد قدرة مصر على النهوض والتحديث ومواكبة التطور على مر العصور .
- حركة البناء والتعمير فى ذلك العصر لم يكن قوامها فقط القصور الخاصة بطبقة الأمراء والنبلاء ، وإنما أيضاً خدمة شرائح اجتماعية مختلفة واستحداث أنماطاً وظيفية جديدة من المبانى
- إطلاق أسماء الشخصيات التى لعبت أدواراً سياسية واجتماعية وفنية فى تاريخ مصر على شوارع المنطقة ، يعكس مفاهيم الرعاية والتقدير لدى الدولة لأبناء مصر ركائز عصر النهضة بها .

- **القيمة المعمارية والعمرانية لمنطقة وسط المدينة** :تعد منطقة وسط المدينة بمثابة متحفاً حياً ومفتوحاً لتراث إنسانى يمثل مصر منذ بدايات تحديثها وعصر نهضتها ، ويتضمن هذا المتحف رصيداً هائلاً من المبانى التراثية يتعدى الثلاث مائة مبنى داخل نطاق مساحة تقدر بحوالى 700 فدان، ومن الخصائص العامة لمبانى وسط المدينة أنها فى معظمها مبانى ضخمة (كان يشترط ألا تقل تكلفة المبنى عن 2000 جنيه لضمان التميز والفخامة) ، متوسط الارتفاعات يتراوح ما بين 6-7 أدوار قد تزيد أو تقل أحياناً . واجهاتها غنية بالزخارف تصل فى بعض المبانى إلى التكدس الشديد . وتتنوع الزخارف وأحياناً لا تتكرر الوحدة الزخرفية نفسها فى الواجهة الواحدة كما فى عمارات الشوربجى ناصية شارع عبد الخالق ثروت وشارع عماد الدين . وعمارة شركة التأمين ناصية شارع رمسيس وشارع 26 يوليو على سبيل المثال، والزخارف المتنوعة تتميز بالدقة المتناهية فى التنفيذ واستخدام قوالب صب مرنة حتى تكون أكثر تجسيماً ،كما أن العديد من المبانى تظهر فى واجهاتها المشغولات الحديدية المختلفة وأيضاً فى البلكونات وأبواب المداخل مما يزيد من فخامة

وجمال ورزانة المبانى . والمبانى فى مجملها فى إطار التخطيط الحديث تكون معاً طابعاً عمرانياً أوروبى الملامح والشخصية.

محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة

الخديوى إسماعيل مؤسس القاهرة الأوربية

القاهرة معرض لأعمال المعماريين الأجانب:

يمكن القول أن منطقة وسط المدينة تمثل أيضاً معرضاً لأعمال المعماريين الأجانب الذين استُدعوا من فرنسا وإيطاليا والنمسا وبريطانيا، من أجل بناء نهضة مصر العمرانية . وقد استعرضوا بالفعل قدراتهم الإبداعية بمهارة , مما يضيف للمنطقة قيماً معمارية وجمالية متفردة . ومن أشهر المعماريين الذين سجلت بصماتهم من خلال أعمالهم المعمارية بالمنطقة المعنية:

م	المعمارى		الجنسية	أهم الأعمال
1	أنتنيو لاشاك	Antonio Lasciac	نمساوى	بنك مصر 1927م بشارع محمد بك فريد رقم 151 ، والعمارات الخديوية 1911م بشارع عماد الدين ، ومبنى "نادى ريسوتو" 1829) Club Risottoم بميدان مصطفى كامل رقم 3 ، والعمارة 1910م رقم 11 بشارع الشريفين و12شارع علوى ، "ونادى الأمراء" (1928م) بشارع نجيب الريحانى رقم 9.
2	"مارسيل دورجنون"	Marcel Dourgnon	نمساوى	مبنى المتحف المصرى خلال 1897–1902م بميدان الاسماعيلية (ميدان التحرير حالياً)
3	أوسكار هوروفيتس	Oskar Horowitz	يهودى نمساوى	المبنى التجارى "تيرنج" Taring بميدان العتبة الخضراء فى الفترة 1913–1915م.
4	"أ. كاستامان"	A . Castaman	المانى	عمارة "جروبى" ميدان سليمان باشا وعنوانها 21شارع محمود بسيونى ، وذلك خلال الحربين العالميتين ، وقد احتوت حديقة كبيرة كانت تعزف فيها الفنون الموسيقية.
5	"أدوارد ماتاسك"	Eduard Matasek	نمساوى	المعبد اليهودى" بشارع عدلى يكن باشا رقم 17 . والمبنى يتميز فى عمارته بطراز الفن الجديد.
6	"ف. إيرلانجر"	V. Erlanger	إنجليزى	العمارة السكنية / التجارية المطلة على ثلاث شوارع رئيسية وعنوانها 41 شارع طلعت حرب باشا ، و20 شارع 26 يوليو ، و46 شارع شريف باشا . وتجمع بين أكثر من طراز : نيوباروك ، ونيوكلاسيك ، وأرت ديكو.
7	"ر. وليامز"	R. Williams	إنجليزى	عمارة "سان ديفيدز" أو "الشوربجى" (1930م) وعنوانها 16 شارع عدلى باشا ، وتطل على شارعي محمد بك فريد وعبد الخالق ثروت باشا . وهى من الأعمال المعمارية شديدة التفرد والتى تعد من العلامات المميزة بمنطقة وسط القاهرة.

8	"جورا "	Gorra	إنجليزى	عمارة رقم 2 بشارع الجمهورية ذات الواجهة العريضة المطلة على ميدان الأوبرا (إبراهيم باشا سابقاً) ، وطرازها نيوباروك.
9	"ماريو روسى" (1897–1916م)	Mario Rossi	إيطالى	كبير مهندسى وزارة الأوقاف خلال السنوات 1920–1950م . شارك فى بناء عدد من الجوامع الشهيرة منها جامع "عمر مكرم" بميدان التحرير و"جامع صلاح الدين" عند مدخل كوبرى الجامعة.
10	"ج. باليان"	G. Balian	فرنسى	العمارة السكنية / التجارية (1934م) بشارع طلعت حرب رقم 34. وقد جمع فى تصميمها أكثر من طراز : الأرت ديكو ، والتعبيرى.
11	"أريستيد ليونورى"	Aristide Leonori	إيطالى	كنيسة "القديس يوسف للإفرنج الكاثوليك" بشارع محمد بك فريد رقم 102 . وعمارتها ذات الطراز التجميعى ويغلب عليه طابع العمارة المحلية الإيطالية.
12	"فرانسسكو باتيجلى"	Francesco Battigelli	إيطالى	فندق "سافوى" بميدان سليمان باشا ، الذي هدم فى أعقاب الحرب العالمية الأولى . وقد كان ملكاً للأمير "محمد جمال طوسون" ثم اشتراه مستر "شارل بهلر" فى مطلع القرن 20.
13	"ليو نافيليان"	Leo Nafilan	فرنسى	المجمع السكنى / التجارى (عمارة ممر بهلر ، 1934م) بشارع قصر النيل رقم 22 والمطلة على ميدان وشارع طلعت حرب باشا وهى على طراز الأرت ديكو.
14	"ج. مازا"	G. Mazza	إيطالى	مبنى "صيدناوى سليمان باشا" (1925م) بشارع قصر النيل رقم 17 والمطل على كل من ميدان سليمان باشا (طلعت حرب باشا) وشارع محمد صبرى أبو علم . وهو مبنى غنى بالتفاصيل المعمارية والزخارف وطرازه المعمارى "أرت ديكو".
15	"د. ليمونجلى"	D.Limongelli.	فرنسى	كنيسة "القلب المقدس" والعمارة رقم 6 شارع قصر النيل (1930م) والتى يوجد بها سينما ومسرح قصر النيل . والعمارة طرازها "الفن الجديد".
16	"أ. مارسيل"	A. Marcel	إيطالى	"النادى الدبلوماسى" (نادى محمد على ،1910م) وعند تقاطع شارع سليمان باشا (طلعت حرب باشا) مع شارع عبد السلام عارف.
17	"يوسف أربان"	Joseph Urban	فرنسى	كان عمره 19 سنة عندما كلف بأعمال توسعة "قصر عابدين" بعد احتراق جزء منه فى عام 1891م.
18	"جوسب تافرالى"	Guiseppe Tavarelli	إيطالى	عمارة رقم 1 بشارع محمد مظلوم باشا (1928م) والمطلة على ميدان باب اللوق (الفلكى) . وتتميز بالقبة التى تعلو ناصيتها كما يظهر بها تأثير عمارة حوض البحر الأبيض المتوسط.
19	"سيرجنت" و "تسوليكوفر"	J.P.Serjeant & M. Zollikofer	إنجليزى	مبنى "البنك المركزى" فى 24شارع شريف باشا و7 شارع علوى ويقع عند ناصية شارع شريف باشا وشارع قصر النيل.
20	"أ. زارب"	A. Zarb	إنجليزى	العمارة السكنية / التجارية (1937–1938م) فى 33 شارع عبد الخالق ثروت عند ناصية عبد الخالق ثروت مع محمد بك فريد، وتتميز عمارتها بالاتجاه نحو الطراز الدولى فى بساطة واجهاتها ، وتمثل بدايات التغير فى الفكر المعمارى الذى ساد عمارة منطقة وسط البلد.
21	"ج. بارك"	G. Park	فرنسى	العمارة السكنية / التجارية (1928م) بشارع سراى الأزبكية رقم 14
22	"ماردى"	Mardy	إيطالى	كان شريكاً للمعمارى "ج. بارك" فى بناء عمارة "شركة التأمين" الشهيرة بعمارة "الأميريكين" (1936م) بشارع 26 يوليو رقم 7.

23	"ماكس روليكوكس"	Max Rollicoocks	إنجليزى	عمارة "شركة الچنفواز" بشارع 26 يوليو المطلة على ميدان دار القضاء العالى وبجوارها سينما ريفولى.
24	"فرانس باشا"	Franz Pasha	فرنسى	مشروع "دار الآثار العربية" , إلا أن المشروع صادفه بعض العقبات فلم يفتتح إلا فى ديسمبر من عام 1953م . وبعد ثورة يوليو 1952م أطلق عليه اسم "متحف الفن الإسلامى.

وسط مدينة القاهرة

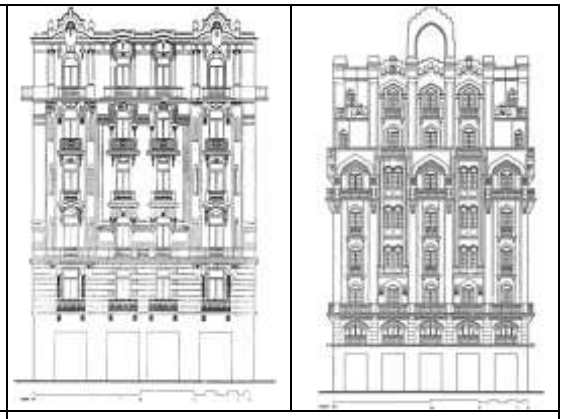

واجهات بشارع قصر النيل

مبنى البنك المركزى

عمارات وسط المدينة والتأثر بعمران عواصم أوروبا

عمارة جروبى

ميدان الأسماعيلية (التحرير)

من نمازج التأثير و التأثر (إنسان و مكان)

- **ماريو روسي** (حامل لواء العمارة الاسلامية)

ماريو روسي مهندس إيطالي معماري ولد في مدينة روما في العام 1897م، قدم ماريو روسي إلي مصر في بداية مرحلة شبابه أوائل العشرينيات من القرن العشرين عندما استقدمه الملك فؤاد الأول ليعمل في وزارة الأشغال المصرية ليشرف علي القصور الملكية، أمتزج ماريو روسي في الحياة المصرية سريعاً ونهل من معينها وتغلغل ماء النيل في أوردته وشرايينه ليشب عاشقاً لثري هذا الوطن الجميل واعتنق ماريو روسي الدين الاسلامي وظل في مصر لا يبارحها حتي توفاه الأجل في عام 1961م. خلف ماريو روسي من بعده تراثاً معمارياً وعلمياً لا يضارع، كما ترك جيلاً من الذين تتلمذوا علي يديه وحملوا من بعده لواء العمارة المساجدية في مصر من أمثال المهندسين النابهين علي ثابت وعلي خيرت اللذان سطرا صفحات زاهرة من من تاريخ هذا الفن الجميل في مصر المعاصرة، أنفق ماريو روسي جل عمره لتتجلي لنا عبقريته الفذة واستغرق منه ذلك زمناً في مجاله يبحث وينقب ويصمم فأخرج لنا إبداعاً عظيماً ظل شاهداً علي نبوغه وسيبقي إلي ما شاء الله، .كان التشييد المعماري للمساجد حتي منتصف القرن التاسع عشر مقصوراً علي الضروري فقط في هذا المجال يعود ذلك إلي حالة الفقر من ناحية وإلي التناقص في عدد السكان من ناحية أخري في بلاد مثل مصر والشام ولم يكن الناس في حاجة إلي إنشاء مساجد كبيرة جديدة . ولكن الأمر تغير تماماً ، فبعد وصول فؤاد إلي سدة الحكم حتي تبدلت الأمور تماماً ونهضت الطبقة المتوسطة بظهور جماعات الأعيان مما أدي إلي زيادة الأهتمام والرغبة في إنشاء المساجد، بدأ الاهتمام جلياً وواضحاً في البدء بالعناية بمسجد الرفاعي القديم ليكون روضة للبيت الحاكم في مصر، ويرجع الفضل فيما يزخر به هذا الصرح من جمال معماري وثراء فني إلي تلك العبقرية الصادقة التي تحلي بها المهندس الفنان ماريو روسي، ظهرت عبقرية ماريو روسي واضحة في قيامه بإنشاء وبناء مسجد العارف بالله أبي العباس المرسي في مدينة الأسكندرية ، واستغرق البناء مدة ست عشرة سنة ليرتفع صوت الحق منادياً " الله اكبر" واقيمت أول صلاة فيه عام 1945م، وبعد أن أستوعب و أقتبس ماريو روسى جماليات العمارة الإسلامية حاول و نجح فى التجديد هذا الأمر الذى يمكن لنا قراءته فى:-

مسجد العارف بالله أبي العباس المرسي علي هيئة منحني اقتبس هيئته عن المعماري العثماني سنان بن عبد المنان بن عبد الله الذي اتخذ الشكل المثمن أو المسدس في تصميم عمائره، وبينما كان سنان يتحري هذا الشكل لكي يقيم قبابه الكبري علي أضلاع المسدس أو المثمن نجد أن روسي يدع مجالاً واسعاً للسقف ثم ينشئ قبة مسجد أبي العباس المرسي في المنتصف قائمة علي دعامات حجرية ملبسة بالرخام والمسجد كله بيت صلاة أي أن روسي استغني عن الصحن، وقد ابتكر روسي العديد من تيجان الأعمدة وقواعدها المحلاة بالبرونز وسري من بعد ذلك اقتباسها في العديد من المساجد، وقد كانت لتصميمات روسي التي وضعها في هذا المسجد نقطة تحول في مسيرة عمارة المساجد في مصر منها إلغاء صحن الجامع بسبب صغر مساحة الأراضي المخصصة للبناء ، ولكن ذلك لم يؤد بطبيعة الحال إلي تقليل أعداد المصلين، وهنا نجده للمرة الأولي في تاريخ العمارة الإسلامية المساجدية كيف أن المعماري قد استطاع الاستفادة من المساحة المتاحة له علي أحسن صورة ممكنة.

أستطاع أن يفتح باباً واسعاً في مجال تجديد وبناء المساجد وتجلي ذلك واضحاً عندما قام علي إنشاء مسجد السيد محمد كريم ثالث المساجد التي بناها في ثغر الإسكندرية، ومسجد السيد محمد كريم يقوم علي مرتفع قرب قصر رأس التين ويعد هو المصلي للقصر استخدم روسي فيه عند بنائه مهارته في الاستفادة من المساحة المتاحة له أحسن استخدام فجعل للمسجد مدخلاً بديعاً بارزاً ، فيه ثلاثة أبواب ، ورفع جدرانه علي شكل مستطيل الهيئة وجعل القباب الزخرفية علي أركان السطح الأربعة قباباً حقيقية ذات أجواف ليهيئ للعين بعد ذلك أن تري القبة الكبري التي تقوم فوق بيت الصلاة وهي قبة ذات رقبة علي هيئة عقود وأعمدة، والناظر إليها من داخل المسجد يري عجباً ، فقد فتح في أعلاها شبابيك وفتحات تجعلها علي هيئة زهرة أو نجمة ذات ثماني أذرع تحيط بدائرة أشبه بقرص الشمس وهي قبة يندر أن يكون له مثيلاً بين مساجد الإسلام قاطبة، أما مئذنة المسجد فهي ابتكار

جديد في شكلها ، لكن ثمة مشكلة واجهت روسي عند تنفيذها قد صمم المئذنة طويلة منسرحة مثل مئذنة جامع ابراهيم القائد ، لكن مصلحة المواني والمنائر اعترضت علي ذلك لأن وضع المئذنة علي تلك الصورة ربما يؤدي إلي أن تختلط الأمور علي السفن الداخلة إلي الميناء ، حيث أن منارة الأسكندرية تقع بالقرب من مكان المسجد ورأت أن ثمة ضرورة تدعو إلي تقصيرها حتي لا تكون في طول المنارة ، مما حدا بروسي لأن يرضخ للأمر واستغني عما كان قد أزمع في عمله فوق شرفة الأذان فأنشأ بدلاً من ذلك جوسقاً مغطي أشبه بالخميلة فوق شرفة الأذان مقتبساً هيئته من العمارة الهندية ، وكان هذا الحل ابتكاراً فريداً بأن يجعل هذه المئذنة علماً من أعلام عمارة المآذن في مصر، أما فوق هذا الجوسق فقد وضع العمامة علي هيئة قبة ، وقد اقتبس الكثير من المعماريين هذه الهيئة بعدئذ، وتجلت عبقرية روسي واضحة في بناء مسجد الزمالك ، فقد وضع روسي بناء المسجد علي قاعدة مرتفعة يصعد إليها بسلالم عريضة من الرخام ، أما الواجهة فهي فسيحة مشرفة ذات عقود وأعمدة، أما داخل المسجد فنجد أجمل بيوت الصلاة في القاهرة حيث الصفاء والانسجام والتوازن والإيوان الأوسط المؤدي لإلي المحراب يمثل محوراً معمارياً.

وحين سعي روسي لإنشاء مسجد عمر مكرم جعله مميزاً عن كل ماسبقه من الانشاءات المساجدية في مصر ، إذ تميز هذا المسجد بإستخدام روسي للستائر الجصية ذات الزخارف العربية واستطاع أن يحول بعض أجزاء من جدرانه إلي شكل هذه الستائر التي يتميز البناء فيها بالشكل المخرم حتي لتبدو مثل قطعة من الدانتيل.

استطاع أن يورث فنه لتلاميذ ساروا علي دربه فأنشأوا العديد من المساجد التي تميزت بالكثير من الروعة والجمال مثل مسجد عبد الرحمن لطفي في مدينة بورسعيد ومسجد الفولي بمدينة المنيا ومسجد سيدي عبد الرحيم القنائي بمدينة قنا ومسجد صلاح الدين بحي المنيل عند كوبري جامع القاهرة الذي يعد تحفة معمارية غاية في النسق والجمال وقد وضع تصميمه المهندس المصري علي خيرت وهو أحد تلاميذ باولو روسي النابهين، فقد استخدم خيرت الكثير من ابتكارات أستاذه مثل حُسن استخدام المسافة وتوازن جميع أجزاء المبني وبإستخدام القباب الزخرفية إلي جانب القبة الوسطي الرئيسية وهي علي نفس خطوط القباب المملوكية التقليدية ولكن بعد تجديدها وتطويرها علي يد المهندس الفنان ماريو روسي رحمه الله.

وعلي نفس الخطي التي رسمها ماريو روسي نجد العديد من المساجد التي انشئت في كافة ربوع الوطن المصري قد حذت حذو تلك العمارة المساجدية تفيض بجمالها من هذا الطراز ومنها مسجد أحمد يحيي باشا بالقرب من فندق سان ستيفان وهوعلي مرمي حجر من قصر الأمير محمد علي الذي كان ولياً للعهد في مصر قبل أن ينجب فاروق ولداً ، ويتميز هذا المسجد بواجهة مزينة بزخارف جصية ذات ألوان هادئة قريبة من ألوان الباستيل ، والمسجد من الداخل فسيح مشرق تقوم من فوقه قبة ترتكز علي عدة أعمدة من الرخام المصري نحتت علي غرار قصر الحمراء في غرناطة ، ومن أجمل مايمكن رؤيته داخل هذا المسجد الجميل ثريتان تحفان بالمحراب من الجانبين .

مبنى وزارة الأوقاف بشارع شريف بالقاهرة– من اعمال روسى

المركز الإسلامي في واشنطن – الولايات المتحدة الأمريكية

قصر محمد على بشبرا

- **الدراسة التاريخية :**

مع البدايات الأولى للقرن التاسع عشر ساقت الأقدار إلى مصر رجلاً أتى على رأس قوة من الألبان لمقاومة الحملة الفرنسية التي جاءت إلى مصر والشرق سنة 1798 م وسرعان ما تلاحقت الأيام ليعلو نجم هذا الرجل بين طبقات الشعب المصري المختلفة.

- **مولده ونشأته :**

أجمع المؤرخون على أن ميلاد محمد على كان سنة 1182 هـ / 1769 م في مدينة قولة إحدى ثغور مقدونيا وكان أبوه يشغل وظيفة رئيس حرس الطرق في قولة وقد أنجب سبعة عشر ولداً ماتو جميعاً ولم يبق منهم إلا محمد على الذي مات أبيه وهو لا يزال طفل صغير فكفله عمه الذي كان يشغل وظيفة محافظ قولة ولما مات عمه رباه صديق لعمه رأى فيه من الشجاعة و الذكاء وعنى بتربيته حتى صار شاباً فزوجه من إحدى قريباته وكانت واسعة الثراء فساعده ذلك على العمل في التجارة بمساعدة صديق من أهل بلدته مما كان له أثره في بناء شخصيته ومعرفته بالسياسة.

- **ظهور محمد على في مصر :**

أرسلت الخلافة العثمانية الجنود للمعاونة في مقاومة الحملة الفرنسية وكان من نصيب قولة ثلاثمائة جندي تحت قيادة إبن حاكم قولة الذي عين محمد على في رتبة بكباشي وشارك في موقعة أبي قير والتي أبلى فيها بلاءً حسناً وكوفئ على ذلك بتعيينه في وظيفة "ساري جشمة" أي قائد ألف. وبعد رحيل الحملة الفرنسية عن مصر سنة 1801م إستقر المقام لمحمد على في مصر مراقباً للصراع الذي نشب بين العثمانيين والمماليك وقوات الإنجليز الطامعة في السيطرة على البلاد وظهور الشعب وقياداته كقوة رابعة فعلم أن القوى الثلاث مصيرها إلى الزوال لما بينها من أطماع وتطاحن فضلاً عن كراهية الشعب لهم جميعاً.

- **قصر شبرا وطرازه المعماري :**

شرع محمد على في بناء قصر شبرا في شهر ذي الحجة سنة 1223 هـ /1808 م - 1809 م وأشرف على الإنشاء مشيد عمائره "ذو الفقار كتخدا" وجاءت عمارة القصر على نمط جديد لم تعرفه مصر حيث ساعدت المساحة الشاسعة للموقع على إختيار طراز قصور الحدائق والذي شاع في تركيا على شواطئ البسفور والدردنيل وبحر مرمرة وجوهر تصميم هذا الطراز حديقة شاسعة محاطة بسور تتخلله أبواب وتتناثر فيها عدة مبان يطلق عليها إسم أكشاك أو سرايات . وفي عام 1821 م أضيفت إلى حديقة القصر سراي الفسقية الباقية إلى الآن والتي وضع تصميمها مسيو دروفتي قنصل فرنسا العام وقام بتنفيذها المهندس باسكال كوست الفرنسي وأشرف على ذلك المهندس يوسف حكيكيان الأرمني أحد أعضاء البعثة التعليمية المصرية إلى إنجلتر، وفي عام 1836 م أضيفت إلى حديقة القصر سراي الجبلاية الباقية إلى الآن والتي أقيمت على تل صناعي مدرج ذو مسقط مربع يبلغ طول ضلعه من أسفل 83.5 م وأقيم بكل درج من درجات هذا التل حديقة غرست بها الأشجار. وقد سبق إقامة هذا المبنى إنشاء برج الساقية لري الحدائق وإمداد السراي بالماء وذلك سنة 1811 م وقد أمر محمد على بوضع ماكينة لرفع المياه على هذا البرج وجعل المشرف عليها المهندس الإيطالي بلزوني، وبالإضافة إلى ذلك أدخل أول نظم الإضاءة الحديثة على يد المهندس الإنجليزي "جالوي" لعمل التجهيزات الخاصة بذلك فأقام معمل الغاز بالقرب من شاطئ النيل وكان لذلك أثره في رخص تكلفة الإضاءة فضلاً عن النظافة والعناية بالصحة العامة وقد بلغت تكلفة هذا المشروع ألفين وخمسمائة قرش وإفتتاحه سنة 1821م.

- **المباني الأثرية الباقية بقصر شبرا**

  - **برج الساقية :**

هو أقدم الأبنية الأثرية الباقية بقصر شبرا ويرجع تاريخ بناؤه إلى عام 1811 م ويقع إلى الشرق من سراي الفسقية وسط حدائق الخضر والفاكهة التي كان يفصلها عن مباني السرايات سور لا تزال بقاياه موجودة إلى الآن.

- **سراي الفسقية :**

تقع إلى جهة الشرق من شاطئ النيل ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى 1821 م كما ورد في وقفية إنشاء هذا القصر بمخطوطات قصر عابدين وقد وضع تصميمها مسيو دروفتي قنصل فرنسا العام وقام بتنفيذها المهندس الفرنسي باسكال كوست وأشرف على ذلك المهندس الأرمني يوسف حكيكيان أحد أعضاء البعثة التعليمية المصرية إلى إنجلترا .

- **القاعات الركنية وملحقاتها:**

لسراي الفسقية أربع قاعات ركنية كل قاعة منها تحمل سمات فنية وطرازاً زخرفياً متناغماً أول هذه القاعات هي قاعة الجوز (قاعة الصالون) مسقطها مستطيل كسيت جدرانها وأرضياتها بأخشاب الجوز التركي وتزين جدرانها مرايا كبيرة بإسلوب مغربي أندلسي وسقفها ملون ومزين بأشكال نباتية محفورة في الخشب ومذهبة بإسلوب زخارف الباروك والركوكو العثماني وقد كانت أرضية هذه القاعة تنسم برذاذ الماء فتنبعث منها رائحة الجوز الذكية، أما القاعة الثانية فهي القاعة العربية (قاعة الأسماء) وقد زينت جدرانها بدهانات خضراء عليها رسوم زهور بأسلوب الركوكو العثماني أما السقف عليه زخارف الأرابيسك العربية المحصورة بين سدايب خشبية مكونة مناطق هندسية دونت عليها أسماء أسرة محمد على وفي وسط السقف منطقة دون عليها أسم محمد على وإبنه إبراهيم باشا ويحمل هذا السقف تاريخ سنة 1270 هـ مما يؤكد أنه أعيد تزيينها في أواخر عهد عباس باشا الأول وسعيد باشا خلفاء محمد على، أما القاعة الثالثة فهي قاعة البليارد قد زين سقفها برسوم إثني عشر سيدة في وضع دائري وكأنهن سابحات في الهواء يرتدين ملابس شفافة وبجوار باب القاعة دخلة معقودة عليها رسم جداري يمثل معبد بعلبك ببلاد الشام، نفذت رسوم هذه القاعة بإسلوب الرسوم الإيطالية والفرنسية في القرن التاسع عشر حيث إستعان محمد على بفنانين فرنسيين وإيطاليين ويونانيين وأرمن في زخرفة القصر، أما القاعة الرابعة فهي قاعة الطعام هي مضلعة المسقط يغطيها سقف مزين بسدايب خشبية مذهبة تكون أشكال هندسية (مربعات ومعينات ومستطيلات ومثلثات) تلتف حول دائرة وسطى مذهبة يتوسطها سرة من الخشب المحفور والمخرم ويتدلى منها سلسلة الثريا وقد زخرفت المناطق الهندسية برسوم طيور وحيوانات وصور نساء بالإسلوب الأوروبي أما إزار السقف فقد زين بموضوعات تصويرية لمناظر رعوية ورسوم طيور وأواني فاكهة أو مجاري مائية ورسوم ستائر يتناثر عليها زهور حمراء وذهبية.

- **فلسفة عمارة قصر شبرا وحدائقه :**

إن المتأمل في عمارة قصر شبرا وحدائقه يلحظ منذ الوهلة الأولى فلسفة صاحبه في الحكم وإدارة الدولة التي أراد لها أن تلحق بركب التقدم والمدنية منذ السنوات الأولى لحكمه، فهو من حيث التنمية الزراعية إستصلح الأراضي البور التي هجرها مزارعوها ولم يكن الإستصلاح هدفاً في حد ذاته بل كان الهدف الأسمى هو إجراء التجارب لتحسين إنتاجية الأرض فضلاً عن التجارب الزراعية لإدخال زراعات إقتصادية جديدة ومن أهمها القطن واليوسفي والزهور المنتجة للعطور، أما من حيث الإبداع المعماري والفني فقد ساد العالم المتقدم في هذه الفترة إتجاهاً معمارياً جديداً عرف بإسم (الطراز التجميعي) لجأ فيه معماريو الغرب إلى إحياء عناصر معمارية من الطرز الكلاسيكية وإعادة صياغتها في قالب جديد يتفق والتطور التكنولوجي في مجال العمارة والفن ونقل محمد على هذا الطراز الجديد إلى مصر من خلال مباني قصر شبرا ولم يكن نقلاً حرفياً بل أصبغه بصبغة إبداعية مصرية تبين فلسفته فقد حشد من أجل بناء هذا القصر فنانين من إيطاليا وفرنسا واليونان وأرمينيا وتركيا فضلاً عن المعماريين المصريين والحرفيين والفنانين وكل هؤلاء عملو من خلال فكر إبداعي متناسق حافظ على الهوية الشرقية من جهة وقدم لنا حواراً ثقافياً وابداعياً بين حضارات العالم القديم والوسيط والحديث إتسم بالبلاغة والجمال والتناغم.

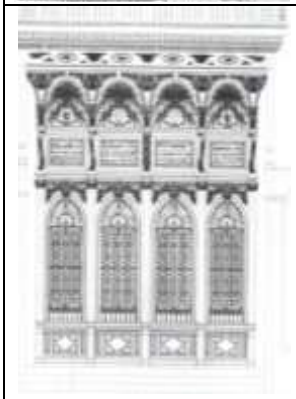

قصر محمد على بشبرا

رائعة العمارة الأوربية بمصر